

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 43- سورة التوبه | من الآية 68 إلى 98

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذا سورة ان امنوا بالله وجاحدوا مع رسوله استاذنک اولو الطول منهم. وقالوا ذرناكم مع القاعدين. رضوا - 00:00:00

ان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون. اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها - 00:00:20

ذلك الفوز العظيم جل وعلا اذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاحدوا مع رسوله استاذنک اولو الطول منهم. وقالوا ذرنا انكم مع القاعدين. رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبعا قلوبهم فهم لا يفهون - 00:00:41

هذه صفة من صفات المنافقين انهم لا يرغبون للخروج للجهاد في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قلوبهم خالية من الايمان ولا يرغب في الجهاد في سبيل الله حقا الا من امن بالله ورسوله واليوم الاخر - 00:01:11

يقول جل وعلا اذا انزلت سورة ان امنوا بالله اذا انزلت سورة اذا نزل ايات من القرآن السورة يطلق على السورة بكاملها ويطلق على جزء منها يعني اذا نزل ايات من القرآن ترحب في الجهاد في سبيل الله وتحت على ذلك - 00:01:46

المؤمنون يسارعون والمنافقون يستاذنون ويبذلون الاعذار الكاذبة وفي قوله جل وعلا اذا انزلت سورة فيها دالة على علو الله جل وعلا على خلقه وانه جل وعلا كما هو ثابت بالكتاب والسنن - 00:02:17

له العلو المطلق. علو القدر وعلو القيمة وعلو الذات فله العلو المطلق علو القدر يعني قدره عال في النفوس وعلو القيمة يعني هو مسيطر على جميع الخلق متصرف فيهم جل وعلا كيفما شاء - 00:02:44

وعلو الذات فهو جل وعلا مستو على عرشه فوق خائن من خلقه لا تخفي عليه خافية من احوالهم اذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاحدوا مع رسوله اذا نزل ايات من القرآن ترحب - 00:03:06

باليامان والجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم. ولما ذكر اليامان قبل الجهاد لان الجهاد لا ينفع اذا كان المجاهد خلو من اليامان فاي عمل يعمله المرء غير مقترن باليامان بالله لا ينفع صاحبه - 00:03:32

لا فائدة فيه وانما ينفع العمل مع اليامان وان قل العمل اذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاحدوا مع رسوله استاذنک طول الطول منهم يعني ابداؤا واظهروا استاذنهم متعللين باعذار واهية - 00:03:59

استاذنک اولو الطول منهم المراد بالطول قيل السعة والقدرة المال وقبل المراد بالطول الوجاهة والقيادة والرئاسة يعني استاذنک الرؤساء من هؤلاء او استاذنک الاغنياء منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين - 00:04:29

احذرنا بمعنى اتركنا نبقى نجلس في المدينة مع المختلفين مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف لانفسهم الذلة والمهانة لان الجهاد صعب على النفوس ولا يقوى عليه الا من قوي ايمانه - 00:05:08

اما اذا كان المرء خلو من اليامان فهو لا يرحب في الجهاد وان اعتذر من المختلفين ومن النساء الحالفات الباقيات في البيوت وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا لانفسهم بان يكونوا مع الخوالف - 00:05:36

الخوالف قيل المراد بها النساء مفردتها خالفة فرضوا بان يكونوا مع النساء وذلك لما وقر في قلوبهم من الخوف من الخروج للاعداء

حالة كونهم خالين من الایمان رضوا بان يكونوا مع الخوالف. وقيل المراد بالخوالف - [00:06:03](#)

جمع خالفة كذلك الرجل التابع للقوم الذي لا قيمة له ولا يعبأ به يقال فلان خالفة قومه. يعني ارذل قومه وارداهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم طبع كما تقدم غير مرة - [00:06:35](#)

بمعنى ختم عليها يعني لا تقبل الخير شبهت قلوبهم بالصحائف مختومة المطبوع عليها بالطابع الخاتم بحيث لا يستطيع احد ان يدخل فيها شيئا او ان يخرج منها وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون - [00:07:02](#)

ليس عندهم من الفقه شيء ولو فقهوا لسعوا لما فيه سعادتهم وصلاحهم واجتنبوا ما فيه مضرتهم فلكونهم لا فقهه عندهم تركوا الخير وتركوا النافع وتركوا المفید وتركوا عز الدنيا والآخرة - [00:07:31](#)

مرظوا بالمهانة في الدنيا والعذاب في الآخرة وما ذاك الا لعدم فقههم وعدم معرفتهم بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لا يدركون ما ينتفعون به في الدنيا والآخرة. فتركوا النافع الذي هو الجهاد في سبيل الله. ففيه عز الدنيا - [00:07:55](#)

وفيه سعادة الآخرة تركوا ذلك ورضاوا بالمهانة في الدنيا ورضاوا بالعذاب في الدار الآخرة لتخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وما ذاك الا لعدم فقههم ومعرفتهم باسم الله الرحمن الرحيم - [00:08:24](#)

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا انزلت سورة ان امنوا بالله واجهدوا مع رسوله استأذنوا اذنك اولو الطول منهم. وقالوا ذرنا انكم مع القاعدين. رضوا بان يكونوا مع الخوالف على قلوبهم فهم لا يفقهون - [00:08:45](#)

قال العمامد ابن كثير رحمة الله تعالى يقول تعالى منكرا وذاما للمخالفين عن الجهاد الناكلين مع القدرة عليه وجود السعة والطول واستأذنوا الرسول صلى الله عليه وسلم في القعود وقالوا ذرنا لكم مع القاعدين - [00:09:09](#)

ورضاوا لانفسهم بالعار والقعود في البلد مع النساء وهن الخوالف بعد خروج الجيش. فاذا وقع الحرب كانوا واجبن الناس واذا كان امن كانوا اكثرا الناس كلاما كما قال تعالى عنهم في الاية الاخرى - [00:09:33](#)

إذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد اي علت السننهم بالكذب بالكلام الحاد القوي في الامن وفي الحرب اجبن شيء وكما قال الشاعر - [00:09:52](#)

ففي السلم اعيار جفاء في السلم اعيارا كفاء وغلظة في الحرب اشباه النساء الفواركية نعم افي السلم اعيارا جفاء وغلظة وفي الحرب اشباه النساء الفوارك وقال تعالى في الاية الاخرى ويقول الذين امنوا لو ويقول الذين امنوا لولا نزلت ويقول - [00:10:16](#) الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم طاعة طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم - [00:10:45](#)

الاية وقوله وطبع على قلوبهم اي بسبب نكولهم عن الجهاد والخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل الله لا يفقهون اي لا يفهمون ما فيه صلاح لهم فيفعلوه ولا ما فيه مضره لهم فيجتنبوا - [00:11:11](#)

يقول جل وعلا لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون. اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم - [00:11:33](#)

لما ذكر جل وعلا صفة المنافقين وتخلفهم عن الجهاد في سبيل الله. وعدم رغبتهم في ذلك والتماسهم الاعذار الواهية ذكر جل وعلا صفة المؤمنين المتبعين للنبي صلى الله عليه وسلم المصدقين له - [00:11:54](#)

في هذا مدح للمؤمنين وذم للمنافقين وفيه بيان من الله جل وعلا ان الله غني عن المنافقين فانه وان تخلف المنافقون عن الجهاد في سبيل الله فلا حاجة اليهم لأن المؤمنين مع - [00:12:17](#)

النبي صلى الله عليه وسلم قاموا بذلك خير قيام. وادوا وظيفة الجهاد في سبيل الله يقول تعالى لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم جاهدوا باموالهم يعني بذلوا اموالهم - [00:12:40](#)

بالاستعانة بها على الجهاد في سبيل الله فمن المؤمنين من جاهد بما له و منهم من جاهد بنفسه ومنهم من جاهد بما له ونفسه وهذه اعلى الصفات قد يكون الرجل عنده المال لكن ليس عنده القدرة على الخروج بنفسه - [00:13:02](#)

يعطي من ماله وقد يكون الرجل لا مال له لكنه يستطيع الخروج بنفسه فيخرج بمال غيره وقد يكون الرجل قادراً بماله وبدنه  
فيخرج بماله وبدنه وافضل الجهاد الجهاد بالمال والنفس - 00:13:30

وإذا لم يتيسر فكتيراً وفي الآيات يقدم الله جل وعلاً الجهاد بالمال على النفس لأن الجهاد بالمال إذا بذل الماء ما له استuan به آخرون  
كثيراً وإذا قدم نفسه بدون مال قد يحتاج إلى الغير - 00:14:00

جاهدوا باموالهم وانفسهم وأولئك لهم الخيرات أولئك التي بالإشارة التي للبعد مع ان ذكرهم قريب لكن الرسول والذين امنوا معه  
جاهدوا باموالهم وانفسهم وأولئك لهم الخيرات بشارة إلى علو منزلتهم - 00:14:25

ورفعتهم عند الله جل وعلاً أولئك لهم الخيرات. المراد بالخيرات سعادة الدنيا والآخرة الخير في الدنيا الغنية والنصر والخير  
في الآخرة السعادة بالفوز بجنة عرضها السماوات والارض وقيل المراد بالخيرات - 00:14:57

النساء الحور العين في الجنة كما قال الله جل وعلاً فيهن خيرات حسان وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون السعداء في الدنيا  
والآخرة وفلاح الدنيا يكون بالنصر والغنية واظهار القوة - 00:15:27

والغلبة على الاعداء والفالح في الآخرة في جنة عرضها السماوات والارض ومنازل المجاهدين في سبيل الله التي اعدها الله لمن جاهد  
في سبيله كما ورد في الحديث وتقدم لنا مئة درجة في الجنة - 00:15:54

ما بين درجة والتي تليها كما بين السماء والارض اعدها الله لمن جاهد في سبيله اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار. الجنات  
البساتين وسميت جنة لأنها مظللة بالأشجار - 00:16:15

تجن ما تحتها يعني تسره تجري من تحتها الانهار خالدين فيها والانهار كما ومذكور في آية أخرى انهار من ماء غير اس وانهار من لبن  
من لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي - 00:16:35

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يعني مقيمين فيها دائمًا وابدا لا يرحلون ولا يطعنون ولا يشيبون ولا يهزمون ولا يموتون متنعمون  
في الجنة دائمًا وابدا خالدين فيها ذلك الفوز العظيم - 00:16:58

ذلك الاشارة الى ما تقدم من ذكر الجنات والخيرات الحسان الفوز السعادة العظمى التي لا يعدلها شيء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم.  
لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم - 00:17:22

وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. ذلك الفوز العظيم. قال ابن كثير  
رحمه الله تعالى لما ذكر تعالى ذنب المنافقين وبين ثناءه على المؤمنين ومال - 00:17:47

وما لهم في اخرتهم فقال لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا إلى آخر الآيتين من بيان حالهم وما لهم. قوله أولئك لهم الخيرات. أي  
في الدار الآخرة في جنات الفردوس والدرجات العلي - 00:18:13